

آداب التعليق على الانترنت

أ. د حامد طاهر

نشر لى أحد مواقع الانترنت حواراً حول موضوع معين ، وبالمطبع فتح الموقع باب التعليقات لمن يريد . وعلى الفور قام أصحابها بتسجيل آرائهم وانطباعاتهم التى انقسمت إلى فئتين : إحداهما توافق وتمتدح ، والثانية تعترض وتنفل . وكان مما لفت نظرى فى هذه الفئة الثانية أنها تركت الموضوع الأسمى ، وراحت تصب غضبها على شخصى الضعيف؛ وتفاوتت الأوصاف من المنعت بالجهل حتى استنزال اللعنات ؛ وتساءلت : لماذا كل هذا الانفعال والموضوع قابل للصواب والخطأ ، والآراء — كل الآراء — يمكن الاختلاف حولها ، بل ورفضها بكل بساطة عند ظهور عدم صحتها ، أو حتى ضعفها . بدلاً من أن نسب صاحب الرأى ونقذفه بأبشع الفاظ السباب .

ويبدو بالفعل أن إتاحة تلك المساحة فى المواقع الإلكترونية للتعليق على الكتاب قد أصبحت ساحة ، يتدنى فيها المعلقون إلى مستوى غير أخلاقى ، بل ومن الممكن جداً أن يعرضوا أنفسهم إلى مساءلة قانونية قد تنتهى بهم إلى الغرامة أو السجن .. إننى مؤمن تماماً بحق إبداء الرأى سواء للكاتب أو للمتلقي .

ولكن كما أن المكاتب معروف الاسم والعنوان وملتزم من الناحية الأدبية والأخلاقية ، فينبغي أن يقابل ذلك ضرورة التعريف الدقيق باسم المعلق وعنوانه ، هذا من واجب الموقع . أما واجب المعلق فهو أن تكون لديه المشجاعة الأدبية لكي يفصح عن نفسه بدلاً من التخفى وراء أسماء مستعارة ، أو الأقاب مجهله من مثل (قارئ ناصح) أو (فاعل خير) ، وهذا يجعلني أشبهه [] بمن يقف في الظلام ثم يوجه لكلمة لإنسان ويختفى .. إن الحرية تعنى العمل في النور ، وهذا العمل ينبغي أن يركز على الآراء والأفكار دون أن يسئ إلى الأشخاص ، لأن الإساءة إلى الأشخاص بهذا الشكل ليست سوى ذوع من الجبن ، واستغلال لمناخ الحرية الذي يتيح التطور الإلكتروني المرائع في عصرنا الحديث .

أذكر أنني نشرت مؤخراً مقالاً عن التناقض المصارع بين ما يوجد فوق هضبة الأهرامات من آثار تبهر العالم بدقتها وروعها ، وبين مظاهر القبح والمقاممة التي تنتشر في شوارع الأحياء المحيطة بها في شارع فيصل ، [] ونزلة السمان .. وقد كتب أحدهم مُعلقاً على المقال بقوله : لقد كنت نائباً لرئيس جامعة القاهرة فماذا فعلت في ذلك ؟ وبالله عليكم : معلقة عملي هذا بالمظاهرة التي أتحدث عنها ؟ وماهى علاقة جامعة القاهرة بنزلة السمان ، أو بشارع فيصل ؟

وكيف أتولى مسؤولية التعليم والطلاب بالجامعة وأهتم بالمنظافة والتجميل في بعض أحياء الجيزة ؟! أليس هذا نوعاً من فوضى الحرية المتاحة على مواقع الانترنت .

ولذلك فإننى - كعادتي - أدعو إلى حل حاسم يقضى على هذه المظاهرة تماماً ، وهى أن يسجل المعلق اسمه وعنوانه بكل دقة (وشجاعة) لكي يتحمل مسؤولية ما يكتبه ، فإذا خرج عن الأصول المتعارف عليها تعرض للمساءلة القانونية من جانب المكاتب .. والله الموفق .

